

أستاذ الجيل رشيد بوروينة

رائد علم الآثار في الجزائر.

بقلم الدكتور محمد الطيب عقاب

تزهو الأمة بتوفرها على الأعلام النيرة ، و على مثابرة الأعلام على عملهم ، و حبهم له ، و قد أثروه على غيره من رفه الحياة الدنيوية ، رغبة منهم على تبصير الأمة بحقيقة تاريخها و تراثها الحضاري العريق ، و تقديمه لها على طبق من ذهب ، و كيف لا ! و ديننا الحنيف يأمرنا بأن نكون شهداء العلم و حراسه بل ودعائه حتى و إن كنا في ضائقة من أمرنا.

وفي هذا المضمار و ضمن هذه النظرة الشمولية للعلم ، و المفاضلة على كل مناحي الدنيا نصنف الأستاذ رشيد بوروينة في عداد المجاهدين للعلم ، و المثابرين له ، رغم بساطة أسرته في المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال الفرنسي.

ولد الأستاذ رشيد بوروينة بالجزائر العاصمة سنة 1917 (1) . و لكنه عرف عدة تنقلات و هو صغير ، تبعا لعمل أبيه في السكك الحديدية. عاش في مدينة الجزائر ، ثم غير بعيد عنها ، في القصر ، و منه إلى سطيف ، و لكن الحظ ابتسم لوالد الأستاذ فاقترب من الجزائر العاصمة ، مسقط رأس الاستاذ ، بعد أن مكث قليلا في ثنية بني عائشة (مينيرفيل سابقا) ، حيث تمكن الأستاذ من الحصول على الشهادة الابتدائية فيها ، و كانت فرحة الأب كبيرة لا توصف ، إذ عوض إبنه ما افتقده هو في صغره و شبابه. أشرنا سابقا ان الوالد قد ابتسم له الحظ بالتقرب من العاصمة ، و ها هو الآن يستقر قلبها ، لينعم الابن بمواصلة الدراسة في دائرة التعليم المتوسطي (الاعدادي) و يظهر تفوقا كبيرا بين أقرانه ، و مع ذلك إضطر إلى إجراء مسابقة الدخول الى دار

المعلمين بأبي زريعة (أعالي العاصمة المشهورة) ، فتخرج منها ليعين بعد ذلك في عدة مدن للتدريس : في الابتدائي. و كانت أولها في مدارس الأصنام (شلف حاليا) ، و منها انتقل إلى خميس مليانة. و هنا نلاحظ تكرار تنقلات أبيه الماضية من المدن البعيدة ، حتى وصل شيئا فشيئا إلى العاصمة .

و هكذا عاش أستاذنا نفس الظاهرة ، فهو قد عين في مدينة بعيدة (شلف) ثم تقرب من العاصمة قليلا حيث درس في خميس مليانة ، التي سمحت له بتحضير شهادة الليسانس في العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، التي أحرز عليها سنة 1956 و مباشرة بعد ذلك بدأ في إعداد شهادة الدراسات العليا ، التي كان موضوعها شخصية تاريخية كان لها وزنها الهام في تاريخ المغرب الاسلامي كله ، و التي ظهرت في المغرب الأقصى في القرن الحاد عشر الميلادي ، ألا وهي شخصية محمد بن تومرت ، الزعيم الروحي للدولة الموحدة .

أثر هذا التفوق العلمي في تراجم أعلام التاريخ ، وجه الأستاذ وجهته نحو الحضارة الاسلامية شرقيا و غربيا ، و كان هذا الموضوع بمثابة الركيزة الأساسية للدخول في موضوع آخر هو الفن الإسلامي في الشرق و المغرب ، سمحت له بنيل شهادتين كاملتين كرسالة دكتوراه الحلقة الثالثة ، تحت إشراف الاستاذ الفرنسي لوسيان قولفان .

(1) أغلب معلومات عن ترجمة الاستاذ مأخوذة من البحث الذي قامت به الاستاذة شريفة طيان ، أثناء مقابلة أجرتها مع الأستاذ ، لذلك أحالني الاستاذ اليها لتعيرني قسطا منها ، أسجل إعجابي باحتفاظها لهذا البحث أو هذه الترجمة كل هذه السنوات الطويلة ، و لها أيضا شكري و تقديري .

و كان هذا الانجاز العلمي و المتعدد الجوانب حافزا قويا لىواصل
أستاذنا عمله العلمي في أضيق الاختصاصات الاثرية ، انه علم الكتابات
الأثرية و التذكارية في مساجد الجزائر كلها . و كان هذا الموضوع
خصصه لنيل شهادة دكتوراه الدولة 1961 (؟) . من هنا ندرك أن
أستاذنا كان- كما أشرنا سابقا - مثالا للمثابرة و الجدية في البحث
العلمي الأكاديمي ، إذ لم يمر به كبير وقت من حصوله على شهادة
الليسانس في 1956 حتى نال عدة شهادات قبل نهاية سنة 1961 ،
وهو أمر يدعو إلى الاعجاب للاحتذاء به لمن كان يرجو النجاح في حياته
العملية .

و مع هذا الانتاج العلمي الغزير بقي أستاذنا في اطاره الأول في
التعليم الابتدائي ، و ان كان يشغل مديرا عاما له . ولكن ذلك لم يدم
طويلا ، انتقل بعده إلى الجامعة ليدرس العلوم الاجتماعية و خاصة
التاريخ الحضاري و تاريخ الفن ، و كانت لغة التدريس فيها مزدوجة ،
فبعدها كان يدرس بالفرنسية أصبح أستاذنا يدرس بالعربية ، اثر الغاء
دائرة تاريخ الفن ، و ذلك نظرا لما اكتسبه من رصيد لغوي في المدرسة
العربية التي كانت تديرها السلطات الفرنسية آنذاك .

استطاع أستاذنا أن ينال ثقة زملائه في الجامعة ، بفضل جديته في
العمل و إنضباطه في نشاطه العلمي سواء داخل الجامعة أو خارجها ،
فكان لا يبخل على أحد يرى فيه الخير و يتوسم منه النبل ، لذلك كان
طوع الذين يطلبون منه المساعدة ، و هو ما أهله ليصبح عميدا لكلية
الآداب و العلوم الاجتماعية سنة 1969 لمدة ثلاث سنوات ، كان له شرف
الحضور في المؤتمر الأول للطلبة الملتزمين سنة 1971 .

و بموازاة عمله الاداري شغل الأستاذ بورويبة في التدريس في
التاريخ الاسلامي و آثاره . و كان محل إعجاب الطلبة ، خاصة أثناء
تنقلاته معهم في الأعمال الميدانية إلى المواقع الأثرية ، فكان أثناء هذه

الحصص التطبيقية صارما ، لا يتسامح من أجل إنجاز ما كان يطلبه من الطلبة ، و يحاسبهم على كل صغيرة و كبيرة ، كما كان يطلب منهم أيضا إبراز كل دقائق الآثار و مكنوناتها.

و بعد أن أدى عمله الإداري كاملا ، بقي متكفلا بدائرة الآثار التي كانت تابعة لقسم التاريخ هو و زملاؤه تدريسا و إدارة و بيداغوجيا ، إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1981 ،

فكرم بحفاوة بالغة ، و كان مدير معهد العلوم الاجتماعية وقتئذ الدكتور خليفة الجنيدي - رحمه الله - الذي تناول الكلمة فأشاد بخصال الاستاذ بورويبة وروحه العلمية النزيهة ، ودوره في إبراز الآثار الجزائرية الإسلامية ، لطلابه أولا ولعموم القراء في الجزائر والعالم الخارجي ، حيث ذكر الدكتور الجنيدي أنه رفع راية الجزائر العلمية ، وأبرز مكانة الآثار الجزائرية الإسلامية بين الأمم ، بعد أن كانت مجهولة لديهم ، ونوه كذلك باختياره الموفق لهذه المدة في وقت لم يكن أحد من الجزائريين يفكر فيها إطلاقا .

وفي ذات المناسبة ، تناول الاستاذ بورويبة الكلمة وأشار الى الظروف الصعبة التي تكوّن فيها وتعلّم فيها أيضا ، وقال ان الذين يعتقدون بأننا اتخذنا اللغة الفرنسية لسانا لنا لغاية ما مخطئون فنحن - يضيف الاستاذ - قد استطعنا أن نفرض أنفسنا على الفرنسيين ليس باللسان فقط ولكن باللسان العربي ، والحمد لله قد كتب لنا القدر أن نساهم في تكوين أبناء بلادنا في المجال العلمي وهذا شرف لنا أعتز به لأرفع رأسي عاليا خدمة لبلادي بين الأمم .

وانني شخصا ما زلت أذكر جيدا كلماته المؤثرة في ذلك التكريم ، كما أتذكر وجوم بعض الاستاذة الذين اكتفوا فقط بتوديع الاستاذ متمنين له متابعة العمل العلمي والعيش الهنيء .

ولم يكن التكريم المبكر للاستاذ بورويبة آخر عهد له بالجامعة ، اذ طلب منه معهد الآثار لمواصلة مهمة التعليم والإشراف على طلبة الدكتوراه وشهادة الماجستير ، بل ترجله أن يتولى رئاسة مجلسه العلمي ، فقبل ذلك دون تردد ، وان هذا القبول ليس فجائيا ولا غريبا من أستاذ

سخر نفسه لخدمة الجزائر علميا ، ومن أجل أن يعد لها رجالا مثله يواصلون مسيرة الآثار في الجزائر ، مثلما فعل هو من قبل ، فمثل الجزائر في المحافل الدولية ضمن إطاره العلمي الصرف طبعاً .

وعن نشاط الأستاذ في مجال الحفريات ، يمكن القول انه قام بما يمكن القيام به ، في وقت لم تنهض الجزائر من كبوتها ولم تضمد جراحها بعد ، فقد شارك مع استاذ المشرف لوسيان قولفان في مختلف الحفريات ، وخاصة في حفرة أشير (دائرة البرواقية) عاصمة الدولة الزيرية ، وثاني دولة جزائرية (مستقلة) بعد الرستميين . وبموازاة مع علمه العلمي والاداري قام بحفريات كان هو مشرفها في قلعة بني حماد بالمسيلة (بلدية المعاضية) صحبة الوكالة الجزائرية للآثار ، في غضون سنوات 1972 - 1964 ، تمكن خلالها من العثور على مجموعات من الفنون الصغرى والزخارف العمائرية ، ضمنها كتابه عن الدولة الحمادية الذي صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1977 ، بمشاركة المركز الوطني للدراسات التاريخية ، وقد نال به الأستاذ جائزة الذكرى العشرين لاندلاع الثورة التحريرية .

غير ان أهم ما قام به الأستاذ في هذه الحفريات هو إبراز المعالم الأثرية لقلعة بني حماد وخاصة المسجد الصغير المتصل بقصر المنار ، وما امتازت به جبهة الحراب من الزخارف الكتابية الرائقة والرائعة في نفس الوقت ، والذي يعتبر (أى الحراب) فريداً من نوعه في العالم الاسلامي .

إلى جانب ذلك قدم الأستاذ للمتحف المركزي للجيش دراسة ضافية عن العمارة العسكرية في الجزائر العائدة للعهد الإسلامي حتى القرن الخامس عشر الميلادي ، وهي خلاصة لأبحاثه الأثرية في ميدان إختصاصه العلمي ، سجلها أثناء وجوده أو منفرداً في المواقع الأثرية . و إذا كان نشاط الأستاذ قويا و مكثفا في مجال الحفريات ، فإن نشاطه في الملتقيات الجهوية و الدولية كان أيضا قويا و مكثفا ، خاصة الدولية . و إن بعض الأعمال التي سنستعرضها فيما بعد هي نتاج لتلك الملتقيات التي شارك فيها في مختلف الهيئات . فقد شارك في ملتقيين انعقدوا بمالطا بموضوعين ، هما في صلب الملتقيين ، و هما تأثير الفن الصنهاجي على الفن النورماندى . و في باريس قدم في أحد مؤتمراتها

العلمية موضوع أنماط المحاريب للمساجد الجزائرية . و بعد ذلك تناول في مؤتمر بايطاليا موضوع عنوانه تأثير الفن الاسلامي على الفن المسيحي الاوروبي .

أما في الجزائر فقد كان من المنظمين للملتقى ابن خلدون ، قدم موضوعا يتصل بالعمارة الاسلامية في مقدمة ابن خلدون . ثم ساهم بدراسة عن بيوت سدراته ، أثناء انعقاد المؤتمر العاشر للأثريين العرب بتلمسان ، رغم انه كان متقاعدا عن العمل ، ولكن جهوده في مجال البحث أثمرت عن استعداده الفعالة للمشاركة في الملتقى الدولي لتاريخ قلعة بني حماد و أثارها ، بموضوع عن آثار القلعة الحمادية . وكان هذا الملتقى آخر عهد له بالملتقيات العلمية سنة 1987 .

ولا بد أن للاستاذ مساهمات أخرى لم تذكر في هذا العرض ، نرجو افادتنا ممن هم على دراية منها .

و من نشاط الأستاذ العلمي أيضا رئاسته و مشاركته في لجنة معادلات الشهادات الجامعية الأجنبية للجزائريين ، و كان في ذلك صارما إلى أبعد حد ، و منطقيا مع تحكيمه إلى أبعد الحدود أيضا ، و كان يوازن بين الشهادات ، و يراعي المستوى العلمي ، و مضمون الرسالة قبل كل شيء ، و إن ما يبديه من رأى لم يكن ليتراجع عنه مهما كانت المواقف . و هناك لفظة يجب الإشارة إليها ، و هي مواقف الاستاذ الاجتماعية ، فللأستاذ نشاط في هذا المجال ، يتمثل في مشاركته الفعالة في بعض المنظمات الاجتماعية خاصة منها ما يتصل بحقوق العمال ، اذ كان عضوا بارزا في تعاونية العمال للتربية و الثقافة ، و كان يسهر على استجلاب ما يريح العمال و يطمئنهم على الحصول على حقوقهم . و في هذا السياق كان الأستاذ يسارع إلى الاقتراح بفتح صندوق التبرعات للمتضررين من العمال والأساتذة .

مؤلفات الأستاذ :

للأستاذ بورويبة اسهامات متنوعة بين الكتب و المقالات و المحاضرات العامة ، نحاول أن نذكرها كاملة ، فنبتدئها بالمؤلفات :
- ابن تومرت (بالفرنسية) نشر المؤسسة الوطنية للكتاب .
- الدولة الحمادية (بالعربية) نشر ديوان المطبوعات الجامعية و المركز الوطني للدراسات التاريخية .

- العمارة العسكرية في الجزائر الاسلامية ، نشر ديوان المطبوعات الجامعية .

- وهران ، ضمن سلسلة ثقافة و فن ، نشر وزارة الاعلام .

- قسنطينة ، نفس السلسلة و نفس الناشر .

- بجاية ، السلسلة نفسها و الناشر نفسه .

- ثلاث مدن مندثرة ، السلسلة و الناشر نفسهما .

- عبد المؤمن ، السلسلة و الناشر نفسهما .

- المساجد الجزائرية ، نفس السلسلة و الناشر نفسهما .

- قصص و أساطير من المغرب و الأندلس (بالفرنسية) نشر المؤسسة الوطنية للكتاب .

- الكتابات التذكارية في المساجد الجزائرية ، ترجمه إلى العربية

إبراهيم شبوح التونسي ، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب مع المكتبة الوطنية الجزائرية .

- اسهام الجزائر في العمارة العربية الاسلامية (بالفرنسية) نشر ديوان المطبوعات .

- الفن الاسلامي في الجزائر (كتيب صغير) نشر المؤسسة الوطنية للكتاب .

- العمارة الدينية في الجزائر ، طبعتان آخرها في 1993 . نشر المؤسسة الوطنية للكتاب .

المقالات :

يصعب علينا في هذا المجال حصر كل مقالات الاستاذ بورويبة ، و لكن يمكن انها موزعة -حسب علمنا - في المجلات التالية : مجلة تاريخ و حضارة المغرب (إصدار جامعة الجزائر) ، و مجلة الآثار الجزائرية ، التي تصدرها الوكالة الجزائرية للآثار ، و مجلة الثقافة الجزائرية ، التابعة لوزارة الاعلام و الثقافة ، و مجلة الأصالة ، الصادرة عن وزارة الشؤون الدينية ، و مجلة المنظمة العربية للتربية و العلوم (الاليسكو) التابعة لجامعة الدول العربية . و مجلة الدراسات الاسلامية ، الصادرة بباريس ، و في كتاب خاص عن أعمال المؤتمر الأول لدراسات الثقافات في

البحر المتوسط .

و مقالات الاستاذ بورويبة موجهة أساسا للباحثين الجامعيين و المتخصصين في أبحاثهم ، اذا قلما وجدناه يشارك بموضوع عام يطفو على السطح ، بل إنه لم يشارك في أي ملتقى ذى الصيغة الفلكلورية ، على حد تعبيره شخصيا .

و إذا تعذر علينا ذكر عناوين مقالات الاستاذ بحذفها ، فإنها تنصب كلها في إطارها الاسلامي و حضارته ضمن الآثار طبعا . و هي كما أشرنا و أكدنا تمتاز بالجدة و الجدية فضلا عن طرافتها ، بدأها الاستاذ بالتأثيرات الفنية الصنهاجية على الفن النورماندى بصقلية ، قدم فيها زيادة و مبتكرات الزخارف العمائرية و عناصرها التي وصلت إلى صقلية ، مدعما عمله بعدة صور و رسومات للمنطقتين من أجل المقارنة طبعا .

و تدعيما لبحوثه الأثرية عالج الاستاذ موضوع الزخرفة البشرية و الحيوانية في الفن الأموي بسوريا ، و بين التأثيرات القديمة لما قبل الفن الاسلامي الأول في الحضارة الاسلامية .

و من اهتمامات الاستاذ بورويبة حرصه على معالجة عاصمة عبد القادر الثانية ، ألا و هي تاقدامت ، قدم صورة وافية عنها و عن آثارها ، غير ان الاستاذ ولى وجهته الأساسية لدراسة ما اكتشفه في حفريته التي قام بها في قلعة بني حماد ، و جزأها إلى مواضيع مستقلة ، فدرس محاريب مساجد القلعة ، و و هذا المقال نشر في مجلة الدراسات الاسلامية الصادرة بباريس (بالفرنسية) . كما عالج موضوع غرفة المنبر بهذه القلعة ايضا . ومنها درس العناصر المعمارية خاصة التيجان المعثور عليها بالقلعة ، ثم محص موضوع الزخارف البشرية و الحيوانية في الفن الحمادي ، و التأثير الفاطمي عليها . و قد سبق هذه المقالات الخاصة بحفريات القلعة تقرير أولي عن مراحل العمل طيلة عدة سنوات من الحفريات ، نشره في مجلة الآثار الجزائرية . و لكنه واصل عمله العلمي لإبراز ما اكتشفه من القلعة ايضا ، اذ أخرج مقالا عن الحلي و الزخارف الحصية و النقش على الحجر و الرخام ، و كذلك حص قطعة من الرخام للحوض المائي لقصر المنار . كما لم يفت الاستاذ أن يدرس نمط المساجد الجزائرية فقدم تصاميمها المتنوعة في مجلة تاريخ و حضارة المغرب . ثم تفرغ بعد ذلك لدراسة مجموعة من الدنانير الأغلبية

المعثور عليها من طرف أحد المواطنين في مدينة برج بوعريريج.
و للأستاذ بورويبة مقالات أخرى ، منها حداثق العرب في مجلة
حضارة العرب الصادرة بالرياض (المملكة العربية السعودية).
من نلاحظ ان الأستاذ بورويبة مواظب في عمله ، فهو لا يهدأ له بال
إذا تأخر عن تقديم عمل ما ، كما يبدو لنا جليا انه لا يركن إلى الراحة و
الدعة ، بل انه قد أثرى المكتبة باللغتين العربية و الفرنسية ، و هو ما
زال يقدم إنتاجه العلمي ، رغم تقدمه في السن ، إذ أمد مجلة معهد
الأثار بمقال حول أسوار المدن الاسلامية (بالفرنسية) . و ربما تكون له
أعمال لم ترد في هذا العرض أرجوا المَعذرة للأستاذ و للزملاء معا .
أعتقد انه ليس من نافلة القول اذا تعرضت لمنهاج الأستاذ في الدراسة
و البحث ، ويمكن الإشارة إلى منهاجه الخاص في ذلك ؛ لذلك أقول انه لا
يختلف إثنان بأن لكل أستاذ طريقته الخاصة في معالجة المواضيع
المعالجة من طرفه . فأستاذنا إذن له دراسة خاصة في ذلك ، فهو أولا
يقدم الأثر واصفا اياه من جميع الجوانب وصفا دقيقا ، مهما كان
الموضوع ، سواء كان معلما أو تحفة أو قطعة نقدية ، ثم يلجأ إلى
الدراسة التطبيقية من الرفع و المقاسات إلى الموازين و غيرها بدقة
متناهية ، و بعدها يحاول القيام برسمها و رسم ما يناظرها في الشكل
و المضمون قصد المقارنة - طبعا . كما يقوم بالمقابلة بين الأثر الذي
يدرسه ، ليصل في النهاية إلى نتيجة حتمية عن وجود التفاعل أو
عدمه ، أو الحكم بأنفراد و تفرد الموضوع الذي يعالجه . و هذا العمل
المتبع من الأستاذ يتم عن صبر و ترويض في معالجة الموضوع و البحث
الأكاديمي البحث للوصول إلى النتيجة المرضية ، و كذلك على حرصه
لأثبات جوهر الأثر كيفما كان الموقف في الأخير ، دون أن يهمل
إستعراض ماقاله الأولون عليه ، من أجل تحديد هوية الأثر دائما .
لذلك نعيد القول مرة أخرى ان الأستاذ بورويبة حريص كل الحرص في
عمله ، فهو لا يفتر عن مواصلة البحث و الغوص فيه في مظان الكتب و
غيرها ، و عليه لا نستغرب إذا وجدنا ثبت البيبليوغرافية طويلا نسبيا
، بحيث تنيف عن الخمسين مرجعا بالنسبة للمقالة ، و أكثر من ذلك
بكثير اذا تعلق الأمر بتأليف كتاب . فهو قلما يلجأ إلى التحليل
الفلسفي المتعلق بوظيفة الأثر و أهميته الإجتماعية ، كما انه لا يكثر
من المقدمات التاريخية ، بل يشرع في الموضوع مباشرة .

و أخيرا ، لا يمكن أن نضع نقطة النهاية لهذا العرض المتواضع دون الإشارة إلى جهوده في تكوين أساتذة معهد الآثار ، خاصة في مجال إختصاصه في الفترة الاسلامية ، بكل عصورها المتميزة بخصائص متنوعة . فقد كان بحق الأب الروحي لتلامذته ، و كان يفتح لهم صدره و يسمح لهم باستعارة كتبه الخاصة ، بل هو الذي كان يعرض عليهم ما لديه من الكتب المتعلقة بمواضيعهم ، و يقدمها لهم اذا لم يثقفوها في جهات أخرى ، و بموازاة ذلك كان صارما في مواعيده ، فهو يحب النظام ، و لا يتساهل مع الذين يختلفون إليه في غير الأوقات المحددة ، أضف إلى ذلك انه لا يقبل أية فكرة غريبة عليه ، الا بعد المناقشة القائمة على التحليل و المقارنة و ربما الرجوع الى مختلف المصادر للتأكد منها ، فكان بذلك الموجه الرشيد ، و المراقب الدقيق للمعلومات التاريخية و غيرها ، و مثل ذلك كان يفرض عليهم الاتصال بأساتذة اللغة لتقويم لسانهم اللغوي ، كل ذلك من أجل الارتقاء بالبحث إلى الاطار الأكاديمي الذي يفرضه المستوى الجامعي.

و من هنا ندرك شخصية الاستاذ بورويبة . فرغم ذكائه الوقاد ، وسعة علمه ، إمتاز بالتواضع الجميل و كرم العطاء في المجال العلمي . و عليه يمكن القول انه كان أستاذا قوميا و وطنيا بإختصاصه في الآثار الجزائرية الاسلامية ، و منظما مرموقا بمواعيده الدقيقة و إلتزاماته التربوية الراقية .

و أخيرا أقدم اعترافي الخاص للأستاذ لما قدمه من علم ، و ما كان يظهره من رحابة الصدر و بشاشة الوجه للجميع ، و ما إلى ذلك من الأمور العلمية التي تجعل الطالب يتقرب إليه أكثر . فإليه إعترافي و إليه -أيضا- أزف هذا العرض ، ليكون مرجعا لمن يريد الاطلاع عليه و التعرف على الاستاذ رشيد بورويبة.

القية في : 1994/03/29

محمد الطيب عقاب